المحاضرة الخامسة: علم الاجتماع الجريمة والانحراف

مدخل تمهيدي

مدخل عام:

هذه المحاضرة تعد اللبنة الأولى في بناء طريقة التفكير السوسيولوجي في الموضوعات والقضايا المرتبطة بالجريمة والانحراف، فمنذ نشأة المجتمع الحداثي والتخصصات الاكاديمية في كل المجالات والميادين تزداد تخصصا ودقة.

وتعتبر دراسة الجريمة والانحراف من الأمور المعقدة بوالمراوغة فيب علم الاجتماع المعاصر حسب غيدنز، كما يساعدنا هذا الميدان على فهمة مواقف الاخرين وسلوكهم أفرادا وجماعات ومؤسسات من ناحية كونه تصرفا عقلانيا رشيدا أو غريبا أو مستهجنا، أو خطرا.

ونظيف أن الدراسة العلمية للجريمة والانحراف كظاهرة إنسانية واجتماعية عرفت مراحل كثيرة شهدت نشأتها وتطورها، حيث ارتبطت بعلم النفس وعلم الإحصاء والقانون الجنائي والخدمة الاجتماعية، والفلسفة وعلم الاخلاق. وظهر الاهتمام في علم الاجتماع بمختلف الظواهر المرتبطة بالجريمة والانحراف نظرا للمشكلات التي طرحها المجتمع الصناعي والامراض الاجتماعية التي عانها جراء تنامي حجم المدن وزيادة الكثافة السكانية، بعد التصنيع والتنمية الاقتصادية.

إن علم الاجتماع يلتزم في دراسته للجريمة والانحراف بمناهجه وطرائقه في التحليل والتفسير، فهو يتعامل مكع الجريمة كظاهرة اجتماعية تمتلك خصائص الظاهرة الاجتماعية انطلاقا من دراستها كشيء مستقل عن الافراد، وإمكانية اخضاعها لمختلف

المناهج العلمية قصد دراستها وذلك حسب طبيعة الموضوع الذي تدرسه. ثم الوصول الى النتائج العامة التي تفسر أسباب حدوث الجريمة ونمط العلاقات التي تفسرها ومن ثم صياغة القوانين الاجتماعية، وصولا الى محاولة التنبؤ بمستقبلها وحتى إمكانية التحكم في حدوثها والتقليل من آثارها.

إن علم الاجتماع الانحراف والجريمة لا يهدف الى معرفة أسباب ودوافع الجريمة لفقط، بل يهدف أيضا الى تحديد الاثار السلبية التي تتركها على الفرد والجماعة والمجتمع، والهدف من العقاب هو الإصلاح وإعادة الادماج الاجتماعي للمجرمين، حتى يصبحوا أشخاصا أسوياء.

كما يهتم بدراسة العلاقة بين ظاهرة الجريمة والانحراف والظروف الاجتماعية والظواهر الطبيعية المختلفة والحالة الاقتصادية والوضع السياسي.....أي تجيب عن سؤال إلى أي مدى يمكن لتلك الظروف المختلفة أن تدفع الافراد الى ارتكاب الجريمة؟

اذن:

علم اجتماع الجريمة والانحراف هو تخصص في علم الاجتماع يدرس الجريمة والانحراف من الناحية الاجتماعية، ويهتم بتوضيح العلاقة الموجودة بين ظاهرة الجريمة وبين الظروف الاجتماعية التي تدفع بالأفراد الى ارتكاب الجريمة واتيان سلوك مناف للقواعد العرفية التي يسير عليها المجتمع.

فمظاهر الانحراف تتعدد وتختلف من مجتمع لآخر ومن حضارة لأخرى نتيجة اختلا المعايير والقوانين والثقافات وكذلك نتيجة التطور الطبيعي في أساليب المعيشة، فما قدُ يعتبر انحرافا في أحد المجتمعات قد يعتبر كذلك في مجتمع آخر. إلا أن هناك

مجموعة من السلوكيات التي لا يختلف مجتمع عن آخر ولا تشريع عن غيره في اعتبارها انحرافا عن المناهج والنظريات التربوية.

فما هو الانحراف بالضبط؟ وما هي العلاقة بين الانحراف والجريمة؟

وفقًا لعالم الاجتماع ويليام جراهام سومنر، فإن الانحراف هو انتهاك للمعايير السياقية أو الثقافية أو الاجتماعية الراسخة، سواء كانت شعبية أو أعراف أو قانون مدونة.

يمكن أن يكون الأمر بسيطًا مثل تنظيف أنفك في الأماكن العامة أو كبيرًا مثل ارتكاب جريمة قتل. على الرغم من أن كلمة «**الانحراف**» لها دلالة سلبية في اللغة اليومية، إلا أن علماء الاجتماع يدركون أن الانحراف ليس بالضرورة سيئًا (Schoepflin). في الواقع من منظور وظيفي بنائي، إذ تتمثل إحدى المساهمات الإيجابية للانحراف في أنه يعزز التغيير الاجتماعي.

على سبيل المثال، خلال حركة الحقوق المدنية الأمريكية، انتهكت روزا باركس الأعراف الاجتماعية عندما رفضت الانتقال إلى «القسم الأسود» من الحافلة، وكسرت ليتل روك ناين عادات الفصل للالتحاق بمدرسة عامة في أركنساس.

ما هو السلوك المنحرف؟

لا يمكن الإجابة عليه بطريقة مباشرة. ويعتمد تصنيف الفعل على أنه منحرف أم لا على العديد من العوامل، بما في ذلك الموقع والجمهور والفرد الذي يرتكب الفعل، يعتبر الاستماع للموسيقى من الهاتف النقال الخاص بك في الطريق إلى الجامعة سلوكًا

مقبولًا. كما يعتبر الاستماع للموسيقى من الهاتف النقال الخاص بك أثناء محاضرة علم الاجتماع سلوكا وقحًا. قد يؤدي الاستماع للموسيقى من الهاتف النقال الخاص بك الخاص بك عندما تكون على منصة الشهود أمام القاضي إلى احتجازك في انتهاك لحرمة المحكمة وبالتالي تغريمك أو سجنك. كما أن الاستماع للموسيقى من الهاتف النقال الخاص بك في المسجد سيعرضك للطرد وربما الضرب، وهكذا حسب كل سياق يكون السلوك منحرفا أو مقبولا.

وذلك نظرًا لاختلاف المعايير عبر الثقافة والوقت، فمن المنطقي أن تتغير مفاهيم الانحراف أيضًا. قبل خمسين عامًا، كانت المدارس العامة في الولايات المتحدة تطبق قواعد اللباس الصارمة التي، من بين شروط أخرى، غالبًا ما تمنع النساء من ارتداء السراويل إلى الفصل. اليوم، من المقبول اجتماعيًا أن ترتدي النساء السراويل.

في زمن الحرب، قد تتم بالفعل مكافأة الأفعال التي تعتبر عادة مستهجنة من الناحية الأخلاقية، مثل قتل شخص آخر. يعتمد ما إذا كان الفعل منحرفًا أم لا على استجابة المجتمع لهذا الفعل.

إذن:

الانحراف هو انتهاك للمعايير. يعتمد ما إذا كان هناك شيء منحرف أم لا على التعريفات السياقية والموقف واستجابة الناس للسلوك. يسعى المجتمع للحد من الانحراف من خلال استخدام العقوبات التي تساعد في الحفاظ على نظام الرقابة الاجتماعية.

ختاما:

ينبغي أن نشير الى الى ان مفهومي الانحراف والجريمة ليس مترادفين ومتطابقين في المعنى والاثر والنتائج، رغم انهما قد يكونان مترابطين ومتداخلين أحيانا، ومن هنا

فان القانون وخاصة القانون الجنائي قد لا ينطبق على الكثير من حالات الانحراف، بمعنى كل جريمة يعاقب عليها القانون وليس كل انحراف يعاقب عليه القانون.

وعلى هذا الأساس يستفيد علم الاجتماع من الدراسات والبحوث الجنائية كما انه يتجاوز ذلك الى البحث واستقصاء أنماط السلوك التي تقع خارد دائرة القانون الجنائي. ويدرس انماطا منعينة من التصرفات والمواقف التي يقوم بها الافراد ومقارنتها مع افراد آخرين وجماعات وثقافات أخرى، ومعرفة لماذا توصف بانها منحرفة.

ان استقصاء مسألة توزيع السلطة والقوة والعدالة الاجتماعية وحرية التعبير وغيرها من المسائل في المجتمع والى بحث التفاوت في التأثير الذي تمارسه.

أسئلة للتمعن والتفكير:

1. ما العلاقة بين الانحراف والجريمة؟
2. هل تختلف دراسة الظواهر المرتبطة بالجريمة والانحراف عن دراسة الظواهر الاجتماعية الأخرى؟
3. أي مما يلي يصف بشكل أفضل كيفية تعريف الانحراف؟

- يتم تعريف الانحراف من خلال القوانين الفيدرالية والولائية والمحلية.
- يتم تحديد تعريف الانحراف من خلال دين المرء.
- يحدث الانحراف عندما يتضرر شخص آخر بفعل ما.
- يتم تعريف الانحراف اجتماعيًا.